التعليم عن بعد
في ضوء تجارب بعض الدول

محمد مرابط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعليم عن بعد في ضوء تجارب بعض الدول

مرابط محمّد، قسم لرياضيات، جامعة الشلف
m.merabet@univ-chlef.dz

ملخص

نود في هذا العرض إلقاء الضوء على التعليم عن بُعد من خلال تجارب بعض الدول الرائدة فيه، والغرض من وراء ذلك تمكين القارئ من التعرف ميزات ومحاسن ومساوئ هذا النوع من التعليم غير التقليدي. سنبدأ بتقديم الفرق بين التعليم والتعّلم ثم نتطرق لماهية التعليم عن بعد وأنماطه وأهم محطاته التاريخية. كما نتحدث على أهم متطلبات التعليم عن بعد ومعوقاته وسلبياته ومزياه وأهدافه. زيادة على ما سبق سنتعرف على منصة موودل Moodle المعتمدة في التعليم عن بعد في المرحلة الجامعية وأهم مراحل التعليم عن بعد. وسنختتم هذا المقال ببعض التجارب العالمية الرائدة في مجال التعليم عن بعد وبعض المقترحات التي نرجو أن تفيدنا في دفع هذا النوع من التعليم نحو غذ أفضل.

تصدير

منذ بداية تفشي فيروس كوفيد- Covid-19 المستجد في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر 2019 وإعلانه كجائحة من طرف منظمة الصحة العالمية في شهر فيفري 2020 انتشر ذعر كبير في جميع القطاعات خاصة قطاعي التربية والعليم العالي عبر مختلف دول المعمورة، إذ لم يعد من الممكن مواصلة عملية التعليم بصورتها التقليدية لذا سارعت معظم الدول إلى اعتماد التعليم عن بُعد للحيلولة دون توقف العملية التعليمة.

ولعل ما حدث منذ ظهور الجائحة وما تلاها من انتشارواسع النطاق للسلالات المتحورة لفيروس كورونا دفع بالكثير من الحكومات إلى توقيف الدراسة في مؤسسات التعليم حفاظاً على المتعلم والمعلم، وهذا ما عجل بالبحث عن بدائل يمكن أن تستمر بها عملية التعليم والتعلّم ولذا برزت للساحة طريقة غير تقليدية تدعى التعليم عن بُعد الذي يعد أحد أساليب التعلم الذي تلعب فيه وسائل الاتصال والتواصل دوراً أساسيا في التغلب على مشكلة المسافات التي تفصل بين المعلم والمتعلم.

وفي ظل هذا الظرف اتجهت معظم دول العالم نحو التعليم عن بُعد كبديل أو مكمل للتعليم التقليدي (الحضوري)، وهذا لضمان تزويد المتعلمين بالحد الأدنى من المعارف المقررة عليهم في إطار تكوينهم. وهذا عن طريق استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة المتاحة.

ولا شك أن التعليم عن بعد يستدعي تجنيد معلوماتيين مختصين لتحضير الأرضيات والمنصات التعليمية وتدريب الأساتذة والطلبة على التحكّم فيها حتى تتوفر الجودة في المادة المقدمة إلى المُتعلّم، في ظل غياب ذاك التلاقي العلمي المعرفي بين الطلبة والأساتذة الذي يعد عامل أساسي لبلوغ نسبة عالية من التعلم والتكوين

1. الفرق بين التعليم والتعلّم

مصطلح التعليم يشير إلى عملية القيام بنقل المعلومات (من خلال المنهج الدراسي أو المعرفي) من قبل شخص متمرس (الأستاذ) إلى شخص أو عدة أشخاص (الطُلاب) يكونوا بحاجة إلى تلقي المعلومات[1]. بينما مصطلح التعلم يشير إلى عملية الحصول على المعلومات سواء بجهد ذاتي أو من خلال إسقبالها بالإعتماد على الآخرين[2].

2. التعليم عن بعد

هو تعلم مُخطط يحدث عادة في مكان مختلف، ويتطلب نظام توصيل معرَّف جيدًا، يتضمن تقنيات تدريبية معدلة وطرائق بديلة للاتصال بما في ذلك -على سبيل المثال لا الحصر- التكنولوجيا، بالإضافة إلى المكونات الإدارية والتنظيمية البديلة، كما أن التعليم عن بعد هو "كل نموذج أو شكل أو نظام تعليمي يكون فيه الطلاب بعيدين عن جامعاتهم معظم الفترة التي يدرسون فيها[3]".

وبطبيعة الحال، فالتعليم عن بعد هو "طريقة ابتكاريه لإيصال بيئات التعليم الميسرة، والتي تتصف بالتصميم الجيد والتفاعلية والتمركز حول المتعلم، لأي فرد وفي أي مكان أو زمان، عن طريق الانتفاع من الخصائص والمصادر المتوفرة في العديد من التقنيات الرقمية سوياً مع الأنماط الأخرى من المواد التعليمية المناسبة لبيئات التعلم المفتوح والمرن[4]" بحيث "تحتل فيه وسائل الاتصال والتواصل المتوفرة كالمطبوعات وشبكات الهواتف والتلكس وأنظمة التلفاز والحاسوب الإلكتروني وغيرها من أجهزة الاتصال التي تفصل المعلم والمتعلم، بحيث تتيح فرصة التفاعل المشترك [5]".

---

[1] زياد هاشم السقا وخليل إبراهيم الحمداني، دور التعليم الإلكتروني في زيادة كفاءة وفاعلية التعليم المحاسبي، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 02، 2012، ص 47.

[2] زياد هاشم السقا وخليل إبراهيم الحمداني، المرجع السابق، ص 47.

[3] حبيب فائقة سعيد، نظام إداري مقترح لتعليم جامعي عن بعد في المملكة العربية السعودية في ضوء بعض الخبرات المعاصرة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 1988، ص 22.

[4] عبد المجيد بن سلمي الروقي العتيبي، معايير الجودة في أنظمة التعليم الالكتروني، المجلة العربية للأدب والدراسات الإنسانية، العدد 7، فيفري 2019، ص 234.

[5] فراس السليتي، استراتيجيات التعلم والتعليم. النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، 2008، ص 180.

وفي كل الأحوال ومن خلال ما ذُكر نستخلص أن التعليم عن بعد هو تلك العملية التعليمية التي تتم بين الأستاذ (أو المعلم) والمتعلم مع الفصل بينهما ويتم عبد عدة وسائل ووسائط لنقل المعلومات مثل: المواد المطبوعة والإذاعة والتلفزيون، والإعلام الآلي والإنترنت.

3. أنماط التعليم عن بعد

هناك نوعان للتعليم عن بعد:

1.3. التعليم المتزامن

وهو التعليم الذي يكون فيه المعلم والمتعلم مجتمعان في بيئة تعليمية واحدة من خلال لقاء إلكتروني مباشر يتبادل فيه الطرفان المناقشة والحوار.

2.3. التعليم غير المتزامن

وهو تعليم غير مقيد بالزمن حيث يترك المعلم محتوى المادة التعليمية في بيئة تعليمية معينة ليتسنى للمتعلم الولوج إليها.

4. لمحة تاريخية حول التعليم عن بعد

في نقاط، يُمكن سرد التطوُّر التاريخي والتقني للتعليم عند بعد، على النحو التالي:

- كانت البدايات الأولى للتعليم عن بعد سنة 1728 على يد الأستاذ الأمريكي كاليب فيليبس Caleb Phillips الذي كان يقدم دروسا كل أسبوع عبر صحيفة بوسطن جازيت Boston Gazette الأسبوعية.
- وفي سنة 1840 قدم البريطاني إسحاق بيتمان (1813-1897) Isaac Pitman أول دورة علمية حيث قام بتدريس نظام الاختزال عبر إرسال بطاقات بريدية وتلقي نسخ من الإجابة لتصحيحها.
- في سنة 1858 أصبحت جامعة لندن (بريطانيا) أولى جامعات العالم التي اعتمدت التعليم عن بعد.
- في سنة 1873 تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية جمعية تشجيع الدراسات بالمنزل The at home society to encourage studies وهي أول جمعية شجعت التعليم عن بعد.
- في سنة 1892 أصبحت جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية أول جامعة تعتمد التعليم بالمراسلة.
- في سنة 1911 شجعت جامعة كوينزلاند Queensland University بأستراليا التعليم عن بعد.
- في سنة 1946 أنشئت في جنوب إفريقيا برنامجاً للتعليم عن بعد في الجامعات.
- في سنة 1982 دخل الكومبيوتر المجال التعليمي وفي بعد عشر سنوات كان الانتشار الأوسع لشبكة الإنترنت دور في تطور التعليم عن بعد.

- في سنة 2002 أطلق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا Massachusetts Institute of technology ببريطانيا مبادرة المقررات المفتوحة Mit open course ware وهي مبادرة تضم حوالي 2000 مقرر مجاني يستفيد منه حوالي 65 مليون من 215 دولة.

وخلاصة عما تقدم حول التطور التاريخي للتعليم عن بعد يمكننا أن نلخص مراحل تطوره بالمخطط التالي:

التعليم عن بعد بالمراسلة ⇐ التعليم عن بعد عبر البث الإذاعي ⇐ التعليم عن بعد باستخدام الوسائط المتعددة ⇐ التعليم عن بعد المعتمد أساسا على الإنترنت.

من خلال المخطط السابق نلاحظ آخر مرحلة للتعليم عن بعد تتميز بالإعتماد على التكنولوجيا الحديثة حتى سمي بالتعليم الالكتروني.

5. أهم أسباب ظهور التعليم بعد

يعد التعليم عن بعد من الموضوعات التي فرضت نفسها على الساحة التربوية بفضل جائحة كورونا، حيث أصبح محور اهتمام جميع الكثير من الباحثين من خلال المؤتمرات والندوات والمحاضرات التربوية، وذلك لأهميته وحداثته خاصة وأن "الانغماس في التكنولوجيا هو ما ينبغي أن تكون عليه الفصول في القرن الحادي والعشرين، حيث تكون الأدوات الرقمية هي الخيار المتاح دوما وليس مجرد حدث نخطط لإقامته بين الحين والآخر[6]"، هناك عدة أسباب أدت إلى ظهور التعليم نكتفي هنا بالإشارة إلى النقاط التالية:

- الزيادة في أعداد الراغبين في التعلم أمام عجز مؤسسات التعليم العمومية بمستوياتها عن استيعابهم خاصة في المرحلة الجامعية.
- الظروف الاجتماعية التي أدت بالكثيرين في إلى تفضيل التعليم عن بعد عن التعليم التقليدي.
- ربح الوقت واختصار المسافات في بعض التخصصات أدى إلى اعتماد التعليم عن بعد.
- ظهور الأزمات الأمنية والاقتصادية والصحية أدنى إلى انتشار واسع للتعليم عن بعد.
- الاستعانة ببعض الخبرات الخارجية والأدمغة المهاجرة في بعض التخصصات أدى بشكل مباشر إلى ظهور التعليم عن بعد.
- التخلص من روتين التعليم التقليدي حيث أن التعليم عن بعد غير مُلزم بمكان التعلّم وفي كثير من الأحيان بوقت التعلّم.

6. متطلبات التعليم عن بعد

يقوم التعليم عن بعد على نقل المعرفة إلى المتعلّم في مواقع إقامته، بدلًا من انتقال المتعلّم إلى الجامعة، وهو"مبنيّ على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية إلى المتعلّم عبر وسائط

---

[6] مايكل فيشر، استراتيجيات التعلم الرقمي، ترجمة: محمد بلال الجيوسي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2016، ص: 12.

وأساليب تقنيّة مختلفة، حيث يكون المتعلّم بعيدًا أو منفصلًا عن المعلّم أو القائم على العمليّة التعليميّة، وتستخدم التكنولوجيا من أجل ملأ الفجوة بين كلّ من الطرفين بما يحاكي الاتّصال الذي يحدث وجها لوجه. فالتعليم عن بعد ما هو إذن إلّا تفاعلات تعليميّة يكون فيها المعلّم والمتعلّم منفصِلَيْنِ عن بعضهما زمانيًّا أو مكانيًّا أو كلاهما معًا[7]"، لذا لبلوغ أهداف التعليم عن بعد يجب[8]:

- إشراك القطاع الخاص في بناء أسس التدريب والتعليم الإلكتروني.
- توظيف عناصر التقنية التي نحتاجها لخفض كلفة التعليم الإلكتروني، وترسيخ الخبرات المحلية، ولضمان رفد التجربة بثقافة المجتمع واحتياجاته.
- توفير الإمكانيات المادية والفنية والبشرية المدربة.
- استعراض وتبني خطط الدول التي سبقتنا في التعليم الإلكتروني للإفادة من تجاربهم في هذا المجال.

7. بعض معوقات التعليم عن بعد

يمكن حصرها في النقاط التالية:

- هشاشة البنى التحتية التكنولوجية اللازمة لتطبيق التعليم عن بعد حيث توجد عديد المناطق النائية (مناطق الظل) وعديد الفئات في المجتمع لا تملك الإمكانيات الضرورية للتعليم عن بعد من تدفق الإنترنت وأجهزة الإعلام الآلي من حواسيب ولوحات ذكية وغيرها.
- عدم جاهزية كل من المعلم والمتعلم لاستخدام وممارسة التعليم عن بعد وهذا ناتج إلى عدم تكوينهم لهذا النوع من التعليم.
- انعدام الجدية أحيانا في متابعة التعليم عن بعد من حيث محتوى المادة وجودة عرضها وتسلسل أفكارها.

زيادة على ما ذكر نشير إلى أن واقع الحال يكشف عن الكثير من الاختلالات والمعوقات التي واجهها الأساتذة والطلبة على حد سواء، مثلا هناك الكثير من الطلبة وبعض الأساتذة ساكني المناطق النائية التي لا تتوفر على بنى تحتية تكنولوجية في ظل ضعف الربط بالإنترنيت وانعدامه في أغلب الأحيان، كما أن هناك فئة أخرى من الطلبة التي لا تمتلك حتى أبسط الوسائل الضرورية من حواسيب وهواتف ذكية ولوحات إلكترونية، تسمح لهم بمسايرة متطلبات التعليم عن بعد.

8. بعض سلبيات التعليم عن بعد

نكتفي بذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

---

[7] التعليم عن بعد، مفهومه أدواته، وإستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الانسانية، اليونيسكو 2020 ص. 14

[8] سلوان خلف جاسم الكناني، البرامج التعليمية. الاتجاهات الحديثة التي تقوم عليها واستراتيجياتها. رؤية نظرية معرفية وتوظيفية، مكتب اليمامة للطباعة والنشر، بغداد، 2020، ص 25 و26.

- غياب الأستاذ يصاحبه غياب القدوة العلمية بالنسبة للطلبة.
- التعليم عن بعد لا يُمكن الأستاذ من اكتشاف مواهب وقدرات الطلبة.
- التعليم عن بعد يقضى على الجانب الاجتماعي والإنساني للعملية التعليمية.
- يتطلب التعليم عن بعد دراية كافية في مجال استخدام تكنولوجيا الإعلام الآلي.

9. مزايا التعليم عن بعد

- **الفعّالية**: وذلك لإمكانية تكرار التعّلم، كما أن هناك فرضة للتفاعل الفوري بين المتعلمين فيما بينهم من جهة وبينهم وبين والمعلم من جهة أخرى.
- **أقل تكلفة**: من حيث مشقة التنقل وربح الوقت.
- **سهولة الاطلاع على المناهج**: هذه الأخيرة تكون متوفرة على مدار الساعة، وهذا ما يسمح للمتعلم خاصة بتفحصها متى رأى ذلك مفيداً لتحصيله.
- **يعزز المشاركة**: بين أكبر عدد ممكن من المتعلمين فيما بينهم ومعلميهم.
- **التكامل**: من خلال الوسائل والوقت المتاح لعملية التعلم.
- **المرونة**: المتعلم يتلقى تعليمة في أي وقف يتوافق مع جدول أعماله وفي أي مكان يناسب تحصيله.

10. معايير التعليم زمن الكوارث

يمكن حصرها في النقاط التالية[9]:

- التعليم حق أساسي من حقوق الإنسان للجميع، بمن فيهم المتضررين من الأزمات وعدم الاستقرار.
- يساعد التعليم في الحماية أثناء الأزمات ويضع أساسا مستداما للتعافي والسلامة والتنمية.
- العمل بنشاط على استدامة سياسات وخدمات التعليم، وتنسيقها عبر سلسلة متصلة من العمل الإنساني والتنموي، قبل وأثناء مرحلة الأزمات والتعافي منها.
- التعليم كغيره من المساعي الإنسانية والإنمائية الأخرى، يجب أن يلتزم بمعايير واضحة للجودة، وأن يكون هناك تحمل للمسؤولية عن النتائج.
- يمكن التعامل مع الأزمات التي تزعزع استقرار التعليم على أنها ليست حالات طارئة فحسب وإنما هي فرص للتغيير الإيجابي أيضا.

11. أهداف التعليم عن بعد

[9] خلف العقله، التعليم والتعلّم في زمن جائحة كورونا: الواقع والحلول، نشرية الألسكو العلمية، العدد 5، سبتمبر 2020، ص 10.

يمكن حصرها في ما يلي[10]:

- **الملاءمة**: حيث توفر الملاءمة بين المحاضر والطالب.
- **المرونة**: يتيح للدارس خيار المشاركة حسب الرغبة.
- .**التأثير والفاعلية**: أثبتت البحوث التي أجريت على نظام التعليم عن بعد أنه يوازي أو يفوق في التأثير والفاعلية نظام التعليم التقليدي.
- **المقدرة**: الكثير من أشكال التعليم عن بعد لا تكلف الكثير من المال.
- .**الإحساس المتعدد**: هناك العديد من الخيارات في طرق توصيل المادة الدراسية، منها المادة الدراسية المتلفزة والتفاعل مع برامج الكمبيوتر والمادة الدراسية المسجلة في الأشرطة.

12. منصة موودل Moodle

كلمة Moodle هي اختصار للجملة Modular object oriented dynamic learning environment والتي تعني أن النظام مبني بتقنيات البرمجة عرضية التوجه ليؤمن بيئة تعليمية ديناميكية. كما أن نظام موودل يعتبر منصة مفتوحة مجانية وواسعة الاستعمال في الوسط الجامعي.

ظهر نظام موودل لأول مرة سنة 1999 في استراليا وتم إطلاق أول نسخة منه على صفحات الإنترنت في 2002 من طرف الأستاذ الأسترالي مارتن دوغيماس[11] Martin Dougiamas. تتميز منصة موودل كونها تحوي منتدى للنقاش وتبادل الرؤى والأفكار، كما تسمح بتقديم الدروس للطُلاب على شكل PDF أو Word أو Power point، وزيادة على ما ذكر تتميز منصة موودل بتعدد اللغات.

وهكذا يتضح أن التعليم عن بعد يعتمد أساسا على استخدام آليّات الاتّصال الحديثة والمعاصرة من كومبيوتر ولوحات إلكترونية وهواتف ذكية للولوج للمكتبات الإلكترونية، والبوّابات التعليمية وكذلك استقبال المعلومات، واكتساب المهارات، والتفاعل بين المتعلّم والمعلّم، وبين المتعلّم والجامعة "ولا يتطلّب هذا النوع من التعليم وجود منشآت مدرسية أو صفوف دراسية، بل إنّه يلغي جميع المكونات المادية للتعليم[12]."

13. أهم مراحل التعليم عن بعد

في دراسة[13] قامت بها منظمة اليونسكو سنة 2002 حول التعليم عن بعد جاء فيه أن التعليم عن بعد هو واحد من أكثر الميادين نموا في الفترة الأخيرة، نتيجة التطور المتسارع لتكنولوجيا المعلومات

---

[10] ادريس الخفاجي، محمد السامرائي، الاتجاهات الحديثة في طرق التدريس، منشورات دار دجلة، الطبعة الأولى 2014، ص: 99 و100.

[11] مارتن دوغيماس من مواليد 1970 استرالي الجنسية، وهو مؤسس منصة موودل التي بلغ عدد المسجلين فيها في نهاية مارس 2020أكثر 190 مليون.

[12] لتعليم عن بعد، مفهومه أدواته، وإستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، اليونيسكو 2020، ص: 18.

[13] UNESCO, Open and distance learning. Trends, policy and strategy considerations, 2002.

والاتصالات وانعكاساتها في ميدان التربية. كما أشارت نفس الدراسة أن التعليم عن بعد مر بأربعة مراحل من التطور تتمثل فيما يأتي

1.13. التعليم بالمراسلة

تعتبر روسيا (الإتحاد السوفياتي سابقا) مهد التعليم بالمراسلة وذلك سنة 1950 بإنشائها لمعاهد التعليم البولتكنيكي بالمراسلة الخاصة بالتعليم الثانوي. أما على مستوى الجامعات فقد ظهر التعليم بالمراسلة لأول مرة في جامعة لندن ببريطانيا سنة 1858، وتلتها بعد ذلك جامعات إيلينوى 1874 وشيكاغو سنة 1891 ووسكنسون سنة 1906 بالولايات المتحدة الأمريكية. كما ظهر التعليم بالمراسلة في كندا بجامعة كوينز سنة 1889. كان التعليم بالمراسلة يعتمد بالأساس يعتمد على المطبوعات والتي تدعم أحيانا بوسائل سمعية وبصرية، كما اعتمد على البريد العادي للتواصل بين طرفي العملية التعليمية من معلم ومتعلم.

2.13. نموذج الوسائط المتعدد

يعتمد هذا النموذج على المادة المطبوعة والأشرطة السمعية ويعتمد على الكمبيوتر ولواحقه إضافة إلى البث التلفزيوني والإذاعي.

3.13 نموذج التعلم عن بعد

يعتمد التعليم عن بعد المؤثرات المرئية والاتصالات البيانية المسموعة، وبرامج الأقمار الصناعية.

4.13 نموذج التعليم المرن

يجمع هذا الجيل بين الوسائط المتعددة التفاعلية مثل شبكة الإنترنت والبريد الالكتروني والأقراص المدمجة وكذلك الفصول الافتراضية، والمكتبات الالكترونية والكتب الإلكترونية وقواعد البيانات، والمحادثات ذات الاتصال وغيره من وسائل اتصالية وتعليمية.

14. تجارب عالمية حول التعليم عن بُعد

1.14 تجربة الولايات المتحدة الأمريكية:

زادت دائرة انتشار التعليم عن بعد في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن فرضت جائحة كورونا العزلة الاجتماعية على العالم، حيث شهد السداسي الأول من سنة 2020 توجه 98% من المؤسسات التعليمية نحو التعليم عن بعد.

تعتبر جامعة جونز هوبكينز الأمريكية (أسسها جونز هوبكينز (1795-1873) Johns Hopkins) من الجامعات الإلكترونية الرائدة في مجال التعليم عن بعد، وكذلك حال جامعة اتلنتا العالمية (تأسست سنة 1929) هاته الأخيرة تضم ثلاث كليات، تشمل كل منها عدد من التخصصات وأكثر من مئة خبير وباحث لتقديم التوجيه والإرشاد للمنتسبين لفرع التعليم عن بعد.

وبالعودة إلى ما قبل ظهور الجائحة تعتبر جامعة فونكس (بولاية أريزونا) عبر الأنترنيت والتي تأسست سنة 1976 واعتمدت التعليم عن بعد منذ 1989 أول جامعة أمريكية تمنح درجة بكالوريوس في عديد التخصصات عبر الأنترنيت.

2.14 تجربة الصين

تعتبر الصين من الدول التي حققت نجاحا ملحوظا في التعليم عن بعد الذي ظهر فيها في بداية ستينات القرن الماضي عن طريق الإذاعة والتلفاز.

وفي سنة 2020 تجاوز عدد الطلاب في الصين الذين يتلقون تعليمهم عن بعد حاجز 89.27 مليون طالب في أكثر 70 مؤسسة وكلية افتراضية online institutions and colleges.

3.14 تجربة اليابان

بدأت تجربة اليابان في مجال التعليم بعد سنة 1994 عن طريق مشروع شبكة تلفازية تبث المواد الدراسية التعليمية، ثم تلاها مشروع المائة مدرسة المجهزة بشبكة الأنترنيت بغرض تجريب الأنشطة الدراسية والتعليمية وتطويرها، وتعد اليابان اليوم من الدول التي تعتمد على التعليم عن بعد بشكل رسمي في عديد المدارس والجامعات.

4.14 تجربة استراليا

تتميز استراليا بتعدد وزارات التعليم حيث كل ولاية لها وزارة خاصة بها. تعتبر ولاية فيكتوريا (تعتبر الأصغر مساحة والأكثر كثافة سكانية) رائدة في اعتماد التعليم عن بعد في مدارسها وجامعاتها حيث تبنت خطة لتطوير التعليم وإدخال التكنولوجيات الحديثة سنة 1996 ودامت حتى 1999 أين تم ربط جميع مؤسسات التعليم في الولاية بشبكة الأنترنيت.

كما أجبرت ولاية فيكتوريا المعلمين الذين لا يرغبون في استعمال تكنولوجيا في التعليم (والتعليم عن بعد) على التقاعد المبكر. ونظراً للمستوى الراقي التي وصلت إليه الولاية في مجال التعليم عن بعد واستعمال التكنولوجيات في التعليم حظيت الولاية بزيارة خاصة لرئيس شركة مايكروسوفت Microsoft بل جيتس (1955-2021) Bill Gates هذا الأخير الذي أشاد بتجربتها.

5.14 تجربة ماليزيا

شكلت ماليزيا سنة 1996 لجنة التطوير الشامل والتي تبنت خطة تحت مسمى Vision 2002 ترمي إلى تعميم إستعمال التكنولوجيات والأنترنيت في المدارس والجامعات الماليزية في أجل أقصاه 2002. كما سهرت ذات اللجنة على تدريب المعلمين والأساتذة على إستعمال التكنولوجيا في مجال التعليم عن بعد.

6.14 جامعة القدس المفتوحة

البداية الفعلية للتعليم عن بعد في الوطن العربي كان في سنة 1979 كتوصية لمؤتمر اليونسكو الذي عقد بالأردن. فقد أوصى المؤتمرون بإنشاء جامعة عربية مفتوحة لتدعم الجامعات التقليدية وتساهم في تطوير التعليم في الوطن العربي، من خلال إعطاء الفرصة للطلبة غير القادرين عن مزاولة

التعليم التقليدي، وبعدها جاءت بعض التجارب العربية في مجال التعليم عن بعد التي وجب الإشارة لبعضها.

تعود فكرة إنشاء جامعة القدس إلى سنة 1975 وفي سنة 1981 أقر المجلس الوطني الفلسطيني المشروع. بدأت نشاطها الفعلي العاصمة الأردنية عمان في مقر مؤقت سنة 1985. في سنة 1991 اتخذت الجامعة من القدس الشريف مقرا رئيسيا لها، حيث تتبنى في الوقت نفسه نوعين من التعليم أحدهما تقليدي والآخر عن بعد[14] يتجاوز حدود المكان والزمان في التخصصات التالية:

- علوم التربة، والزراعة والعلوم الاجتماعية وهذا ضمن برنامج يدعى التنمية الريفية والأرض وهو موجه خصيصا لسكان الريف.
- تكوين الأساتذة والمعلمين ضمن برنامج يشمل أهم الجوانب النظرية والعلمية في التربية، وأساليب وطرق التدريس.
- البيت والتربية الأسْرِيّة، ضمن برنامج يحوي تقريبا كل ما يتعلق بشؤون البيت والأسرة من النواحي التربوية والاقتصادية والاجتماعية.
- التكنولوجيا، والعلوم التطبيقية مثل الإعلام الآلي وغيرها من التكنولوجيات الحديثة.

7.14 الجامعة السعودية الإلكترونية

أنشئت سنة 2011 ومقرها العاصمة الرياض وهي تحت وصاية مجلس التعليم العالي، كما أنها مؤسسة تعليمية حكومية في مجال التعليم العالي وتضم الكليات التالية:

- كلية العلوم الإدارية والمالية لتخصصي المحاسبة والتجارة الإلكترونية.
- كلية الحوسبة والمعلوماتية لتخصص تقنية المعلومات.
- كلية العلوم الصحية لتخصص المعلوماتية الصحية.

كذلك تتوفر الجامعة على 11 فرع موزعة في أنحاء المملكة يؤطرها 807 أستاذ لتكوين أكثر من 27855 طالب[15].

8.14 الجامعة المصرية للتعلم الإلكتروني

البداية الفعلية للتعليم عن بعد في مصر كان سنة 1990 من خلال جامعتي الإسكندرية والقاهرة، ثم تلاهما بعد ذلك جامعتا عين شمس وأسيوط وجاء التعليم عن بعد في مصر في بدايته

---

[14] أنشئ مركز التعليم عن بعد (المفتوح) عام 2008 وهو أحد المراكز الفنية والتربوية يعمل على نشر فلسفة التعليم عن بعد.

[15] الجامعة السعودية الإلكترونية، الموقع الرسمي https://www.seu.edu.sa (30.أكتوبر 2021).

مركزا على التأهيل المهني وتطوير المهارات الفردية لتخفيف الضغط على مؤسسات التعليم العالي.والأعباء على خزانة الدولة.

في سنة 2008 أنشئت الجامعة المصرية للتعليم الإلكتروني وتضم الجامعة الكليات التالية:

- كلية الحاسبات والمعلومات.
- كلية إدارة الأعمال والدراسات التجارية.
- كلية الدراسات التربوية.

9.14 جامعة حمدان بن محمد الإلكترونية (الإمارات العربية المتحدة)

تأسست سنة 2002 باسم الكلية الإلكترونية للجودة الشاملة، وتعتبر أول معهد للتعليم الإلكتروني في الإمارات العربية المتحدة، وتعتمد مبدأ "تعلم من أي مكان وفي أي وقت"، كم نشرت ثماني مجلات علمية محكمة يشرف عليها أكاديميون من مختلف جامعات العالم وعقدت عدة اتفاقات علمية مع جامعات ذائعة الصيت مثل جامعة كاليفورنيا، وبيركلي وجامعة برادفورد، وجامعة جنوب إفريقيا، والمعهد الأسترالي للموارد البشرية، والاتحاد الدولي للمستشفيات وغيرها. تضم الجامعة الكليات التالية:

- كلية إدارة الأعمال والجودة.
- كلية الصحة ودراسات البيئة.
- كلية التعليم الإلكتروني.
- الحرم الجامعي السحابي

في سنة 2014 شهدت الجامعة إطلاق أول مشروع ماجستير في إدارة الأعمال الإلكترونية في العالم في مجال الصيرفة والتمويل الإسلامي.

10.14 التجربة الجزائرية في مجال التعليم عن بعد

يعد المركز الوطني للتعليم المعمم والمتمم بالمراسلة الذي أنشأ سنة 1969 أول مركز اعتمد التعليم عن بعد بالاعتماد التعليم بالمراسلة والتلفزيون والراديو وبعض الجرائد. لقد ساهم المركز القومي بشكل فعال في تنشيط التعليم ومساعدة المتعلمين للوصول إلى مستوى الشهادة الثانوية العامة

زيادة على دور المركز في تقديم التعليم (عن بعد) في المستويات الابتدائية والثانوية يساهم في مجال التكوين المهني في مجالات المحاسبة والاقتصاد والقانون. وقد تم إنشاء سنة 1987 مطبعة خاصة بالمعهد وفي نفس السنة تم تأسيس مخبر سمعي بصري لإنتاج الوثائق السمعية البصرية. فيما يخص التعليم العالي فقد أنشئت جامعة التكوين المتواصل سنة 1989، للطلبة الراغبين في الحصول على شهادة ليسانس في التخصصات التالية:

- ميدان الحقوق والعلوم السياسية.

- ميدان الإعلام والاتصال.
- ميدان العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.

وانطلاقا من 2016 شرعت في التكوين في طور الماستر.

خلاصة

إذا اعتبرنا أن التعليم عن بعد استطاع أن يضمن استمرار العملية التعليمية في كثير من دول العالم إثر حاجة كورونا إلا أنه لم يستطيع أن يخلف ويحقق أهداف التعليم التقليدي.

والواقع أن التعليم عن بعد عرف عدة عراقيل حتى في البلدان المتطورة تكنولوجيا لعل أبرزها عدم التعود على هذا النوع من التعليم إضافة إلى عدم تكافؤ فرص الإمكانيات التكنولوجية المسايرة لهذا النوع من التعليم مثل سرعة تدفق الأنترنيت ونوعية الأجهزة المستعملة في العملية التعليمية، إضافة للعدد القليل من المؤطرين لهذا الصنف من التعليم.

وهناك الآن مساعي عديدة في مختلف بدان العالم للنهوض بهذا النوع من التعليم كزيادة مدى تفق الأنترنيت ومحاولة تمكين أكبر عدد ممكن من العائلات والطلبة بأجهزة تضمن لهم الولوج إلى المنصات التعليمية بسلاسة حتى يتمكنوا من تكميل تعليمهم التقليدي بالتعليم عن بعد.

المراجع

كتب

1) ادريس الخفاجي، محمد السامرائي، الاتجاهات الحديثة في طرق التدريس، منشورات دار دجلة، الطبعة الأولى، بغداد، 2014.
2) زيد منير عبوي، إدارة المدرسة الإلكترونية، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان، 2015.
3) سلوان خلف جاسم الكناني، البرامج التعليمية. الاتجاهات الحديثة التي تقوم عليها واستراتيجياتها. رؤية نظرية معرفية وتوظيفية، مكتب اليمامة للطباعة والنشر، بغداد، 2020.
4) طارق عبد الرؤوف، التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي. اتجاهات عالمية معاصرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر 2014.
5) محمد السيد علي، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى 2011.
6) مايكل فيشر، استراتيجيات التعلم الرقمي، ترجمة: محمد بلال الجيوسي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2016.

مقالات علمية

1) زياد هاشم السقا وخليل إبراهيم الحمداني، دور التعليم الإلكتروني في زيادة كفاءة وفاعلية التعليم المحاسبي، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 02، 2012.
2) عبد المجيد بن سلمي الروقي العتيبي، معايير الجودة في أنظمة التعليم الالكتروني، المجلة العربية للأدب والدراسات الإنسانية، العدد 7، فيفري 2019.

3) خلف العقله، التعليم والتعلّم في زمن جائحة كورونا: الواقع والحلول، نشرية الألسكو العلمية، العدد 5، سبتمبر 2020.
4) قودة عزيز ودهيمي زينب، التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل أزمة جائحة Covid-19، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 04، 2021.
5) Roy D. Sleator. The evolution of eLearning background, blends and blackboard. Science Progress (2010), 93(3), 319–334.